اللغة العربية في الأندلس
بين التأثر والتأثير

الدكتور

صادق حسين كنيج

توطئة

حمل العرب معهم إلى الأندلس لغتهم التي شغفوا بها وادبهم الذي أحبوه وأجادوا فيه وحرصوا على حفظه وروايته. وعلى الرغم من قلتهم النسبية في مجتمع ينتمي إلى اقوام تتكلم بلغات تختلف عن لغتهم لم يذوبوا في هذا الخضم البشري ولم يفقدوا مميزاتهم الخاصة ولم يضيعوا لغتهم بل سادت الأندلس وفرضت نفسها على المجتمع باختياره فسارع إلى تعلّمها والأخذ منها بنصيب[١] ، لما اتسمت به من عوامل قوة جعلتها تتغلب على تلك اللغات في صراعها اللغوي معها لأنَّ المنافسة بين اللغات لاتحدث على مستوى واحد في جميع الاحوال تبعاً لقدرتها على المقاومة بما تمتلكه من أسباب القوة[٢] فإذا نزح إلى بلد ما عنصر أجنبي إثر فتح أو حرب أو هجرة وكان ينطق بلغةٍ غير لغة أهل ذلك البلد فإن اللغتين تشتبكان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين فإما أن لاتتغلب اي منهما على الأخرى فتعيشان جنبا إلى جنب ، وإما أن تنتصر إحداهما فتصبح لغة جميع السكان ولاسيما حين تكونان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين ، ولكن الذي حدث في تغلب العربية وسيادتها في الأندلس أنها من فصيلة لغوية مختلفة عن الفصيلة التي تنتمي اليها لغة سكان البلاد الأصليين ولغة البربر الذين دخلوا إلى الأندلس مع العرب وهو أمر لايحدث إلا إذا كان الشعب الغالب أرقى في حضارته وثقافته وآداب لغته وأشد بأسا وأوسع نفوذاً ، ودامت غلبته وقوته مدة كافية ، وأقامت بصفة دائمة جالية يعتد بها من أفراده في بلاد اللغة المغلوبة [٣] فضلا عما يكمن في اللغة الغالبة من قيمة ذاتية في القدرة على الانتشار[٤] . وهذا هو حال اللغة العربية في الأندلس فهي لغة قوم تبوّؤا منزلة رفيعة في التكوين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع وحرصوا على نقائها والتمسك بها من موقع تسلم الحكم في البلاد وحافظوا على علاقتها القوية بالشرق لأنهم يعدون أنفسهم جزءاً منه والتزموا بقواعدها وسعوا إلى صيانتها . ومن هنا كان الأدب الذي وجهه الحكام العرب ورعوه هو الأدب الذي كتب بالعربية [٥] واعتمدوا الكتابة بها وسيلة للاتصال بهم في مقتضيات الملك فوجد سكان البلاد أنفسهم محتاجين إلى تعلمها للتفاهم مع العرب شعبا وحكاماً وللوصول إلى المناصب المختلفة [٦] فضلا عن ان كثيراً من سكان البلاد سارعوا إلى اعتناق الاسلام فنزلت عندهم منزلة مقدسة سامية لأنها لغة القرآن والحديث اللذين يقوم عليهما الدين ووسيلة كثير من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربّه ، واللغة التي ألفت بها جميع كتب التفسير والسنة والفقه وغيرها من العلوم وأصبحت جزءاً لاينفصل عن حقيقة الاسلام في شعور كل مسلم أيا كانت لغته [٧] . وقد ضم الجيش العربي فئة من التابعين رواة الحديث الشريف وحفظة القرآن ممن يعدون تعليم القرآن وعلوم الدين عملا ينالون أجرَهُ في الدار الآخرة وبهذا بذروا نواة التعليم

والاستعراب في الأندلس إذ أخذ عدد التلاميذ يزداد شوقا لمعرفة الدين الجديد عن طريق اللغة العربية [٨] وساعدهم في ذلك أنها صارت لغة في درجة ثابتة كاملة الحلقات يمكن اكتسابها بالتعلم ولاسيما في البيئات المنزلية بحكم المصاهرة وصلات القربى والدين وبذلك أصبحت العربية اللغة الرسمية الوحيدة ، وهذه هي حالها في ارجاء العالم الاسلامي آنذاك لوحدة الثقافة والمدنية واسهام جميع الاقاليم في اقامة صرح الأدب العربي بنشاط اكبر بعد ان كان يحتل فيها مركز الخلافة الاسلامية المحل الأول واصبحت رمزاً لهذه الوحدة التي بلغ فيها التراث العربي درجة من القوة فلايمكن معها زحزحة العربية عن مقامها المهيمن [٩] .

الاستعراب

كان الاستعراب يسبق الاسلام في معظم الحالات فقد اختلط أهل البلاد بالعرب وأخذوا لغتهم وأسلوبهم في الحياة وما كادوا يسلمون حتى أظهر بعضهم نفوذا في العربية وربما في الفقه ايضا [١٠] وكان سكان شبه الجزيرة الايبيرية أمة تتلقى الحضارات والثقافات من دون أن تؤثر فيها آثارا قوية عميقة فظلّوا على تعاقب الزمن فيهم حاجة إلى من يزودهم بالحضارة والثقافة فحمل الفينيقيون أولا إليهم قبساً منها ثم تلقوا أقباساً أخرى عن اليونان ثم الرومان فاتخذوا اللاتينية لغة لهم ثم خضعوا لغارات المتبربرين من الألمان وغيرهم حتى أقبل عليهم القوط الذين أزال العرب حكمهم . وبعد ان استقر العرب في الأندلس أخذ السكان يتلقون من ثراء حضارتهم وخصب ثقافتهم وأقبلوا يتعلمون لغتهم ليتوسلوا بها إلى النهل من هذا المعين الثر[١١] . وأصبحوا لايكتبون بغيرها وترجموا كتبهم إليها فترجم أحد قساوسة أشبيلية التوراة إلى اللغة العربية ليقرأها تلاميذه كما ترجم غيره من القساوسة كتب الكنيسة إليها. ولم تكن اللغة العربية في اوائل القرن الثالث الهجري لغة الوثائق الرسمية فحسب بل هي لغة رجال الدين غير المسلمين ايضا[١٢] . وآثر السكان استعمال اسماء العرب وازيائهم واجتهدوا في اخذ الطابع الاسلامي في جميع مناحي الحياة ودفع ذلك الاسقف آلبرو القرطبي الذي عاش في هذا القرن إلى ان يطلق حسراته ويبعث شكواه حين رأى ولع قومه بالعربية وآدابها وتضلع الشبان النصارى فهما مفضلين ما أخذوه منها على ذلك النزر اليسير من العلم والأدب اللذين بقيا إلى ايامهم من (العصر الزاهر للآداب اللاتينية في اسبانيا) وهي معالم قليلة اطلق عليها (آداب المستعربين) وشكا هذا الاسقف اقبالهم على دراسة المذاهب الدينية والفلسفة الاسلامية ليكتسبوا أسلوبا عربيا صحيحا لا ليردوا عليها وينقضوها وعزوفهم عن قراءة شروح دينهم المكتوبة باللاتينية سوى رجال الدين وانفاقهم المال الكثير في جمع الكتب العربية واقتنائها وتنميقهم الرسائل ونظمهم الشعر العربي الذي (يفوق شعر العرب أنفسهم فناً وجمالاً) مع جهلهم وازدرائهم بلغتهم الأصلية[١٣] . ولم يكد يأتي القرن الرابع الهجري حتى كان

أهل الأندلس المسيحيون قد هجروا اللغة اللاتينية في طقوسهم الدينية واتخذوا اللغة العربية بديلا عنها. وبذلك دخل المجتمع الأندلسي كله في نطاق العربية[١٤] ولم يعد في قرطبة أيام حكم عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ هـ) من يقرأ اللغة اللاتينية ليترجم له كتابا طبيا أهداه إياه ملك القسطنطينية [١٥] .

وإذا اضيف إلى هذا كله حالة البلاد المتردية قبل الفتح من تمزق البلاط ومعاناة الشعب من الظلم والاضطهاد أمكن تفسير قبولهم بمن يوحدهم ويرفع الظلم عنهم فرضوا بالعرب حكاما وبالاسلام دينا وبالعربية لغة ولذلك سادت العربية فجاء الأدب الأندلسي عربيا وليس بربريا ولا اسبانيا[١٦].

وامتد تأثير اللغة العربية وآدابها في لغة أهل الممالك الشمالية من اسبانيا فظهرت آثارها باستعمال الحروف العربية في بعض ولاياتها [١٧]، ووجدت لغتها مضطرة طوال مرحلة نموها حتى القرن الخامس الهجري ــ في الأقل ــ إلى أن تأخذ من العربية كل ماينقصها في التعبير عن المفاهيم والمسميات الحضارية ، وعن اللغة الاسبانية انتقل هذا التأثير إلى اللغات الأوربية الأخرى[١٨] فضلا عن تأثير الشعر العربي في الشعر الغنائي وفي المقطوعات الشعرية المقفاة في اسبانيا ثم فرنسا مما هو أشبه بالشعر العربي ومعانيه[١٩]. وبذلك تثبت العربية كونها وعاء للافكار وأداة للحضارة ووثيقة حيّة تشهد بالعشرة بين العرب وسكان البلدان التي خضعت لحكمهم وتكشف عن الحياتين العامة والخاصة فالألفاظ العربية لم تقتصر على العلوم الاسلامية التي ورثتها اسبانيا عن العرب كالفلسفة والطب والرياضيات والهندسة والفلك والموسيقى بل امتدت إلى النظم الادارية والقضائية والتقاليد الفنية والعسكرية والأساليب التجارية والصناعية والزراعية وقد أولت اسبانيا هذه العروبة اللغوية عناية جديرة بها منذ القرن الخامس الهجري فكان من ثمراتها المعجم اللاتيني العربي[٢٠] ، حتى بلغ عدد الألفاظ العربية في اللغة الاسبانية المعاصرة نحو خمسة آلاف كلمة مما تذكره المعجمات الاسبانية عدا الألفاظ العربية الأصل في اللغة الدارجة بين الناس فإنها لاتقل عن الألف فضلا عن الأعلام واسماء المواقع الجغرافية[٢١] ، فلم يكن الاسبان المستعربون قد انبهروا وحدهم بالثقافة العربية بل ان المسيحيين الذين لم يكونوا في ظل الحكم العربي وعاشوا في ممالك الشمال انبهروا هم أيضا بهذه الثقافة وشاعت بينهم عادات تدل على هذا الانبهار وذلك الاعجاب فتسموا بأسماء عربية من مثل ابي المنذر (Abolmondar) ومطرف (Motarafe) وغيرهما وساروا على عادة استعمال لفظة (بني) في الألقاب مثل (Benigones) و (Benavides)[٢٢] .

خصائص العربية في الأندلس

١- احتفظ العرب بلغتهم عند استيطانهم في الأمصار الجديدة وكانت لغة الحديث بينهم على تفاوت يسير لاختلاف قبائلهم ولكنهم اجتمعوا حول اللغة القرآنية وهذا ماحدث لهم في الأندلس[٢٣] وبقيت حالها في عصر الولاة الذي يقرب من نصف قرن أشبه بحالها في المشرق من حيث قوتها وفطرتها وجزالة ألفاظها وترسل أسلوبها وبعدها عن تكلف البديع وتعمق الفلاسفة واتصال موضوعاتها بأحوال المعيشة والحث على اعلاء الاسلام والدفاع عن البلاد وحمايتها لان القوم هم القوم ولم يجد في أمرها ما يجدر ان يؤثر في اللغة[٢٤].

ولما تقادم العهد بالعرب واستقروا في الأندلس وتفاعلوا مع البيئة الجديدة وامتزجوا بعناصر المجتمع بدأت مظاهر تأثر لغتهم بما استجد في هذا الموطن الجديد وعبرت عن قدرتها في التطور واستيعاب كل متطلبات الحياة ومقتضيات الحضارة لأن أية لغة ولاسيما الحية كالعربية لابدّ لها من ان تتأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها وشؤونها الاجتماعية العامة ومظاهر بيئتها الجغرافية فكل تطور يحدث في اي من هذه النواحي يتردد صداه في اللغة لذلك عدت اللغات اصدق سجل لتاريخ الشعوب إذ يمكن استخلاص الادوار التي مر بها أهلها بالوقوف على المراحل التي اجتازتها ومعرفة خصائص كل مرحلة منها وتلمس آثار المظاهر الطبيعية والخصائص الجغرافية لأي بلد بما ينشأ في لغة سكانه من فروق في مختلف مظاهر اللغة بين أهل المناطق الجبلية وسكان الصحراء والأودية وسكان المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية فغرزت في كل لغة مفردات بيئتها الجغرافية وانبثت في فنون القول المختلفة واستمدت منها مادة الخيال والتشبيه وتمثل في أسلوبها وفنها الأدبي ماتختص به من تلبد أو صفاء وصخب أو هدوء وتقلب أو ثبات وتنوع أو اطّراد وقبح أو جمال[٢٥]. ومن هنا دخلت العربية في الأندلس تعبيرات ومصطلحات في شؤون الادارة والمال والأمور اليومية واسماء نباتات وأدوات ومسميات جديدة أخرى لو سمعها أهل المشرق ماعرفوا مدلولاتها[٢٦] وصقل أسلوبها بجمال البلاد وظهرت فيه الصنعة المقبولة وجمال التصوير وسلاسة الألفاظ واتسعت أغراضها فجالت في شؤون الملك وصنوف الصناعة والتجارة ونواحي العلم والمعرفة ووصف مظاهر الطبيعة بجمال الخيال ورقة العبارة والتعبير عن جوانب الحضارة ومشاهد النهضة والعمران[٢٧].

٢- وتميزت في الأندلس بمرور الزمن منها في الأقاليم الأخرى بخصائص محلية بحكم البيئة الجديدة وكثرة الناطقين بها على اختلاف عناصرهم وذلك في الناحيتين اللفظية والصوتية باشتقاق الكلمات وتخصيص اسماء عامة وتعميم أخرى خاصة وغلبة الامالة ونطق القاف قريبة من الكاف[٢٨] وهذا لايعني اتهام عربية الأندلس بالفساد والابتعاد عن أصولها في المشرق أو وسمها بأنها غير محكمة البناء كلغة المشارقة – كما فعل بطرس البستاني – بدعوى بعد صقع أهلها عن البادية واستقرارهم في بيئة خالصة العجمة وعدم صفاء الجيل العربي الذي نشأ في هذا الصقع البعيد ودوران الشعر على ألسنة شعراء مستعربين وليسوا بعرب [٢٩] .

ولعل البستاني قد استخلص هذا مما ذكره ابن خلدون في ان لغة التخاطب في الأمصار ليست بلغة مضر القديمة بل هي لغة قائمة بنفسها يكثر فيها اللحن وتختلف باختلاف الامصار لمخالطة العجمة[٣٠] . وابن خلدون في هذا انما يريد العامية لا الفصيحة لانه يذكرها بلغة التخاطب وقيامها على اللحن وفقدان الاعراب الذي ليس بضائر لها وهو نفسه يذكر ان أهل الأندلس قد أفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر ومدارسه العربية في أول أمرهم فحصلوا على ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي ولاسيما ان القائمين بأمر العربية وتعليمها أقرب إلى تحصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم لاعتمادهم فيها على شواهد العرب وامثالهم والتفقه بتراكيبها في مجالس تعليمهم[٣١] . ويؤيد هذا ماروي عن ابي علي القالي الذي توجه إلى الأندلس وكان كلما اجتاز بلدا في طريقه وجد بعده عن التحصيل والمعرفة بالعربية حتى حسب ان منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم وظن انه على هذا القياس يحتاج في التفاهم مع أهل الأندلس إلى ترجمان ولكنه وجد فيها مايختلف كل الاختلاف عن هذا الظن علما ودراية فكان يقول لهم مع اقرار الجميع بسعة علمه وكثرة رواياته والأخذ عن الثقات (ان علمي علم رواية وليس بعلم دراية فخذوا عني مانقلت فلم آل لكم إن صُحّحتُ)[٣٢] .

ويمثل وصول القالي طرفا من منافسة المشارقة التي شغلت حكام الأندلس ، فدعوا العلماء والأدباء إلى بلدهم ووجهوا عناية كبيرة إلى لغتهم وأدبهم جاهدين في التفوق على أهل المشرق في جميع المجالات[٣٣] . وقد تواصلت الرحلة من الأندلس واليها فلم تذكر المصادر ماعيب على لغتها التي كانت تجري على ألسنة علمائها وأدبائها الذين وفدوا إلى الأقاليم الأخرى بل انهم فازوا بالاعجاب والثناء ومابقي من تراثهم يشهد بطول باعهم في اللغة وتمكنهم من ناصية الفصاحة والبلاغة.

العامية والرومانثية

١- لم تخرج اللغة من دون تأثر في صراعها مع اللغات المحلية في الأمصار بعد انتشار العرب وان كانت قد غلبتها ، بل بدأت آثار هذا الصراع تظهر منذ نهاية القرن الأول واوائل القرن الثاني الهجريين[٣٤] وكلما مضى الزمن ألف العرب سكنى هذه الأمصار وبعد عهدهم بالفطرة ولانت ألسنتهم وازداد اختلاطهم بالأعاجم فأختلفت لغة تخاطبهم عن لغة كتابتهم واختلفت أيضا باختلاف الأمصار ولاسيما بعد انفصام عرى الوحدة السياسية بين اجزاء الدولة العربية الاسلامية ونشأة الاقاليم المستقلة[٣٥] ولايخفى مالهذا الانفصام والاستقلال واتساع الأرض التي خضعت للحكم العربي وكثرة الشعوب التي دخلت الاسلام من أثر في اضعاف السلطان المركزي وتفكك الدولة سياسيا وانقسامها إلى دويلات مستقلة التأثير في حالة الفكر واللغة فضلا عن أثر العوامل الجغرافية المتمثلة في الفروق بين الأقاليم أو انحاء الاقليم الواحد من حيث الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وموقعها وما يفصل كل منطقة عن غيرها من جبال وبحار وبحيرات مما يؤدي إلى اختلاف اللهجات[٣٦] .

ولذلك استعملت الأندلس بجانب العربية الفصيحة لهجة عامية في الحديث وفي الحياة اليومية إذ دعا اتصال العرب الدائم بالسكان في العمل وبين صفوف الجيش وفي البيت مع الزوجات غير العربيات إلى ضرورة نشوء لغة تفاهم تستعين بأيسر وسائل التعبير اللغوي فيسرت المحصول الصوتي وصياغة القوالب اللغوية ونظام تركيب الجملة ومحيط المفردات وتخلت عن الاعراب واكتفت ببعض القواعد في التعبير عن علاقات التركيب[٣٧] وسمحت بالاشتقاق على غير القياس العربي واستعمال ألفاظ دخيلة واختلاف نبر الحروف وطريقة النطق وصاغ خلطاؤهم من البربر وأهل البلاد أساليب عربية يحاكون بها أساليب لغتهم انحرفت عما تقتضيه الاوضاع العربية حتى إذا تكلم أحدهم بالاعراب وجرى على قواعد النحو استثقلوه واستبردوه على انهم راعوا هذه القواعد وذلك الاعراب في القراءات والمخاطبات في الرسائل وفي الشعر ، وفي كتب التاريخ والفقه والحديث[٣٨] .

وينبغي ان تكون الالفاظ العربية هي الغالبة على هذه العامية لما يستدعيه الصراع بين اللغات ولان الطابع العربي الاسلامي هو الغالب على المجتمع فمن الطبيعي ان تكون أغلب الكلمات العامية ذات صلة بوجه ما بالعربية الفصيحة التي هي الأصل ولكن دبَ اليها الانحراف في الشكل أو أصابها اللحن وربما عُدّتْ بعض هذه الكلمات العامية فصيحة على لهجة من لهجات العرب. ويزاد عليها مايمكن ان تتأثر به اللغة

الغالبة بدخول كلمات غير عربية اعتراها التغيير هي أيضا فضلا عما اخترعه العامة بوحي من سجيتهم أو بدافع الحاجة إلى مالايجدون في محصولهم اللغوي مايسعفهم في التعبير عن الاحداث التي تواجههم والمعاني والمحسوسات التي تحيط بهم والادوات التي يستعملونها في حياتهم[٣٩] . ولذلك اتسمت كل لهجة من اللهجات العامية بسمات محلية تميزها من غيرها وتزداد بمرور الزمن فتبدو وكأنها غريبة عن اللهجات الأخرى وهذا ماحدث لعامية الأندلس التي نظمت بها الازجال وخرجات الموشحات.

٢- لم تكن هذه العامية لغة الحديث والتخاطب الوحيدة بين ابناء المجتمع الأندلسي وانما وجدت معها لغة أخرى هي الرومانثية التي كانت يتكلم بها أغلب السكان عند دخول العرب إلى الأندلس ، وهي لهجة عامية متفرعة عن اللاتينية التي دخلت البلاد مع الرومان وتطورت على ألسنة الاسبان[٤٠] وهي خليط من الرومانية والايبيرية وفيها بعض الاصول القوطية ولكن الطابع الروماني هو الغالب عليها وسماها العرب أول الامر بالعجمية أو عجمية أهل الأندلس ولما زادت معرفتهم بها سموها اللطينية[٤١] ، ويطلق عليها أيضا اسم الرومانسية[٤٢] أو الرومانثية[٤٣] واطلع العرب على هذه اللغة بحكم المجاورة والمصاهرة ففهم الابناء لغة امهاتهم الاسبانيات كما فهموا لغة آبائهم العرب فضلا عن دخول كثير من الاسر الاسبانية في الاسلام وهي تحمل لغتها الأصلية قبل تعلمها العربية[٤٤] وإذا كانت العربية قد زحزحت اللاتينية لغة كتابة وتدوين فإنها لم تتغلب عليها تماما لكونها من فصيلتين مختلفتين ولبقاء ممالك الشمال تتكلم بلغتها الأصلية بحكم استقلالها وبقيت هذه اللغة محلية في الأندلس إلى عهد طويل[٤٥] ، فقد اورد الخشني (٣٦١هـ) مايدل على أن من ابناء المجتمع الأندلسي في القرن الثالث الهجري من لايعرف غيرها وان من بين العرب من يفهمها وان كان من ذوي الشأن كالوزراء والامراء[٤٦] ، ولكن معرفة العرب بهذه اللغة لم ترق إلى مستوى يمكنهم من التكلم بها مع الوفود الأجنبية التي قدمت إلى قرطبة فقد استعان الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) مثلا بكبار النصارى للقيام بالترجمة[٤٧] .

٣- ومعنى هذا ان الأندلس قد عرفت لغتين عاميتين الاولى عربية تلي الفصيحة في المنزلة لاستنادها اليها وتفرعها عنها والثانية عجمية أهل الأندلس وهي خليط من الايبرية الرومانية القديمة واللاتينية الدارجة والقوطية وامدتها العربية بما تحتاج من مفردات وكانت تحيا بين المستعربين بوصفها لغتهم الاصلية فضلا عن المولدين ويعرفها غيرهم بحكم معيشتهم والاختلاط بهم في مجتمع واحد ، وتفاوتت هاتان اللغتان في الاستعمال من حيث القلة والكثرة واختلاف درجات الاختلاط والتفاعل والتغيير بحسب الكثافة السكانية للمتحدثين بها من منطقة إلى اخرى[٤٨] ، وذهب بعض المحدثين إلى ان عامية الأندلس

هي الرومانثية المتفرعة عن اللاتينية[٤٩] ، وهذا أمر لاتؤيده الاحداث ولاطبيعة الصراع اللغوي في الأندلس فشكوى الاسقف القرطبي كانت من شدة اقبال المستعربين الشباب على العربية وادبها واعراضهم عن اللاتينية وتراثها وهو مايدلل على حركة الاستعراب الواسعة التي تمخض عنها ظهور شخصيات أدبية غير عربية ألفت ونظمت بلغة عربية فصيحة سليمة ولو كانت " الرومانثية " هي الغالبة حتى على العرب لتخلى الحاكمون والمؤلفون والشعراء عن العربية وعدلوا إلى هذه الرومانثية ولعجزوا عن فهم كتابهم ودينهم من دون مترجم. ويزاد على هذا ان المصادر ميزت بين عجمية أهل الأندلس (الرومانثية) والعامية وربما في موضع واحد فذكر ابن بسام مثلا عمل الوشاح في خرجة الموشح فقال: (يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز)[٥٠] ، وذكر ابن بشكوال في كلامه على الشاعر أحمد ابن فرج الجياني (ت: ٣٦٦هـ) مانصه (ولحقته محنة لكلمة عامية نطق بها...)[٥١] .

أثرهما في لغة الشعر :

١- تقتضي قوانين الصراع اللغوي أن تتأثر اللغة الغالبة ببعض مظاهر اللغة المغلوبة ولاسيما في مفرداتها لطول احتكاك اللغتين ، ويختلف مدى هذا التأثر باختلاف الاحوال فيكثر حين يطول أمد هذا الاحتكاك ويعنف الصراع وتقوى مقاومة اللغة المغلوبة. وتقل مظاهر التأثر حين تقصر مدة الصراع أو تخف وطأته أو تضعف مقاومة اللغة المغلوبة ، لذلك لم تكد تترك البربرية في شمال افريقيا والرومانثية في الأندلس أثرا في العربية الفصيحة لأن الصراع لم يكن عنيفا ولم تلق العربية مقاومة شديدة منهما[٥٢] . وقد اقتصر تأثيرهما على بعض الامور المتصلة بالنطق والتركيب والمفردات التي بدت وكأنها ألفاظ استعارتها العربية منهما فضلا عن ان المتحدث بلغتين مختلفتين قد يتعرض من غير شعور منه إلى استعمال طرق التعبير الخاصة باحداهما عند التكلم بالأخرى ويطبق على اللغة الجديدة بعض عادات النطق التي الفها في اللغة المتروكة[٥٣] إذ لابد من ان ينال الأصوات العربية شيء من التحريف على ألسنة الناطقين بها من غير العرب لاختلافها في الفصيلة اللغوية فمن أصواتها ماهو غير موجود في لغات اخرى[٥٤] ، وسمى العرب هذا التغيير (لكنة) ، يقول أبو عامر بن شهيد (٤٢٦هـ)[٥٥] :

يدعو بلكنة بربريٍ لم يزلْ يستفّ بالصحراء حبَ بريرهِ

وهو مايدل على أن هذه (اللكنة) استمرت في الأندلس إلى مابعد القرن الرابع الهجري فتحدث عنها الشاعر. وهذا ليس غريبا فان اللكنة سمة من سمات نطق الاعجمي بالعربية إذ عرّفت المعجمات الألكن بأنه من (لا يقيم العربية من عجمة في لسانه)[٥٦] .

٣- وإذا كانت آثار الازدواج اللغوي قد وجدت سبيلها إلى لغة الحديث وأدب العامة فإن مظاهرها لم يكد يظفر بها في لغة الشعر إلا ما ادخله الشعراء في قصائدهم من ألفاظ غير عربية لم يجدوا بدّا من ادخالها أو استخدموها للتظرف والتملح وإلا ماتسرّب في لغتهم نتيجة انتشار العامية . ويظل هذا وذاك من القليل الذي لا يعتدُّ به ولايمكن عدّه ظاهرة تتسم بها لغة الشعر وكأنهم لم يستسيغوا استعمالها ولم يحتمل شعرهم نبوّها وثقلها.

ويمكن اجمال ماورد منها في شعر عصر الخلافة بالطوائف الثلاث الآتية:

أ- أسماء المواضع والاشخاص ، وتدخل في المواضع المدن مثل : (استجة ، اشبيلية ، بجّانه ، جيَان ، دانية ، قرطبة ، قرمونة ، قونكة ، لبلة)[٥٧] والحصون والمعاقل والقلاع مثل (بلاي ، قُلنية ، لُونة)[٥٨] والمواضع الأخرى كنهر (شرنبة) ووادي (آر)[٥٩] ومن أسماء الأشخاص (أردون ، أرمنقور ، رذمير ، شنسج ، غرسّية ، فرذَلَنْد)[٦٠] . وقد اورد الشعراء هذه الأعلام لأمرٍ يتصل بها أو لما يتطلبه تسجيل الأحداث وذكر وقائع الممدوحين وتغلبهم على خصومهم ودفاعهم عن حياض دولتهم والقضاء على المتمردين عليها فذكروا المواضع التي دارت فيها المعارك وأسماء قوّاد الاعداء الذين تغلب عليهم العرب ، كما فعل أحمد بن عبد ربه في أرجوزته التأريخية التي نظمها في غزوات عبدالرحمن الناصر وفي غيرها من شعره كقوله[٦١] :

ألم ترهُ أردى باسنّجة العِدى فلاقوا عذاباً كان موعدهُ الصبحُ

وقد عبّر الشعراء عن حبهم لمدنهم وتعلقهم بها فعد الرمادي الابتعاد عن مدينة قرطبة اغترابا كما هو ابتعاد أي مقيم عن مدينته فيخاطب وردة أهديت له[٦٢] :

ياخدودَ الحورِ في إخجالِها قد علتها حمرةٌ مكتسبة
اغتربنا انتِ من بجانةٍ وأنا مغتربٌ من قرطبة

وهو موفق في استعمال اسمي هاتين المدينتين على هذه الصورة إذ انسجما مع ألفاظ البيت ونغم القصيدة فكان أكثر توفيقا من استعمال أبي عامر ابن شهيد لاسم مدينة (قونكة) التي فضل عليها وعلى (دانية) مدينته (قرطبة) إذ يقول[٦٣] :

تقاصر عن طولِها قُونكة وتبعد عن غُنجها دانيه

ويذهب ابن دراج إلى أكثر من استخدام العلم للدلالة على مسماه فيستعمل معناه استعمال العارف به فيأتي باسم قلعة (لونة) التي فتحها المظفر ابن أبي عامر سنة (٣٩٥هـ) ليبني على معناها – وهو البدر– فكرة شعرية حيث يقول[٦٤]:

ولا مثلَ يومٍ نحو (لُونةَ) سرتُه وقد قنعتْ شمس النهار غياهبُه
فياليت قوطا حينَ شاد بناءه رآه وقد خرّت اليك جوانبه
وياليت إذ سمّاه بدراً معظماً رآهُ وفي كسفِ العجاجِ مغاربه

ب– ألفاظ لمسميات أندلسية كلفظة القبالة (Capelo) وهي ضرب من القلانس في قول محمد بن مسعود القرطبي[٦٥] :

فوق رأسٍ (قبالةٌ) عهدها من زمنِ المنذرِ بن ماء السماءِ

وكلفظتي (نيم) و(الرواطم) في قول ابن دراج[٦٦] :

وانصبْ مجانيقاً من النيم التي أحجارهنّ من الرواطمِ والنخبْ

فالأولى جمع نيمة بمعنى قنينة أو الزجاجة والثانية جمع رطومة بمعنى القنينة أيضا (Arrodoma) أو (Rotoma) وقد تنطق رضُومة.

ج– ألفاظ استخدمت في الشعر للتملح والمجون كالذي حدث في مجلس الخليفة عبدالرحمن الناصر إذ طلب من وزيريه الشاعرين أبي القاسم لب وعبدالملك بن جهور أن يتهاجيا وبعد أن عاب الخليفة والثاني لحية الأول رد عليهما قائلاً:

قال أمينُ اللهِ في عصرنا لي لحيةٌ أزرى بها الطولُ
وابن جهيرٍ قال قولَ الذي مأكوله القرضيلُ والفولُ
لولا حيائي من إمامِ الهدى نخست بالمنخس شو.....

ثم سكت فقال الناصر: (هات تمام البيت) فامتنع واتمه الناصر مسترسلا غير متحفظ قائلاً: (قولو) وأصله (قله) فزاد واوا بعد القاف وأبدل الهاء واواً والمعنى: لولا حيائي من الخليفة لنخست بالمنخس ردفه[٦٧] . وفي هذا استخدام للفظتين رومانثيتين هما (شو) و (قولو) والأولى تدل على ضمير المفرد الغائب وهي في الاسبانية (سو) (Su) والثانية بمعنى الردف وهي في الاسبانية (كولو) (Culo)[٦٨] . والأندلسيون في هذا لم يأتوا ببدعة فقد سبقهم اليه المشارقة إذ أورد شعراؤهم حتى الإعرابي منهم ألفاظاً غير عربية في قصائدهم على سبيل التظرف والتملح[٦٩] . ومنه قول ابراهيم الموصلي (١٨٨هـ) :

فقال"إزل بشين" حينَ ودّعني وقد لَعمركَ زُلنا عنهُ بالشّينِ

فقوله (إزلْ بشين) معناه بالسريانية (امضِ بسلام)[٧٠] .

٣- شاعت في الأندلس أعلام أشخاص على وزن (فَعْلون) بزيادة واو ونون على الأصل مثل (زيدون ، حفصون ، فرحون، عبدون) . قال أبو عامر بن شهيد[٧١] :

وقلتُ ابنَ زيدونَ لاكنتَ لي بخالٍ ولاكنتَ لي بابنِ عم

وعلى وزن (فَعْلوس) و(فَعْليس) بزيادة واو وسين أو ياء وسين على الأصل مثال (عمروس ، حمديس). قال ابن عبد ربه[٧٢] :

أقرَّ بالتشييد والتأسيسِ في الجبل النامي إلى عمروسِ

وذكر لطفي عبد البديع أن زيادة الواو والنون مظهر من مظاهر تأثير الرومانثية في العربية لأن هذين الصوتين يدلان فيها على التكبير[٧٣] . ويؤيده أن اللغة الاسبانية تضيف (on) إلى الأسماء للتكبير الذي هو شبيه بصيغ المبالغة في العربية مثل (Hombron) أي رجل كبير الحجم وأصله (Hombre) بمعنى رجل[٧٤] . وعلى هذا النهج يمكن أن تعد زيادة الواو والسين أو الياء والسين من تأثير اللغة الرومانثية للدلالة على التعظيم لان الاسبانية تضيف الحرف (s) أو الحرفين (es) إلى الاسماء المفردة عند جمعها فيقال (Libros) بمعنى كتب جمع كتاب (Libro)[٧٥] . ويعد مصطفى جواد (فعلون) وزنا مقتبسا وليس أصلاً مفتوح الأول سماعاً[٧٦] ويفهم من كون هذا الوزن مقتبسا أنه قد أُخذ من لغة أخرى لم يذكرها مصطفى جواد على حين أنه وزن عربي (فعل) لحقته زيادة يفترض أن تحمل دلالة زائدة على مايدل عليه هذا الوزن كأن تكون إفادة جمع الذكور في غير هذه الأعلام ويمكن أن يعد وزنا مولداً في الأسماء المفردة لا مقتبساً . وليس معنى شيوع مثل هذه الاسماء في الأندلس ان تعزى الزيادة فيها إلى أثر اللغة الرومانثية في العربية لإفادة التكبير والتعظيم فإذا أريد فهم هذا المعنى من صيغة (فعلون) أمكن رد ذلك إلى استخدام الواو والنون في الجمع الذي يعظم فيه المتكلم بالعربية نفسه أو من يخاطبه فيقول: (نحن نعلم) و (أنتم تعلمون) و (إنكم علمتم) ...الخ.

وبهذا يبعد ان تكون هذه الزيادة نتيجة لتأثير تلك اللغة لأن المشارقة قد عرفوا هذا الوزن وسموا به منذ وقت مبكر فأبنة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) أسمها حمدونة[٧٧] وكانت عائلة بني حمدون من الندماء المشهورين للخلفاء العباسيين كالمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ)[٧٨] . ومن بني حمدون كافي الكفاة أبو المعالي بهاءالدين محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي الكاتب صاحب كتاب (تذكرة ابن حمدون) ولد في بغداد عام (٤٩٥هـ) وتوفي فيها عام (٥٦٢هـ)[٧٩] . ولذلك كان من الأجدى الأخذ بما ذهب اليه ابراهيم السامرائي الذي عد ختم الاسم بالواو والنون طريقة من طرق

التصغير غير مألوفة في العربية مع كونها تتفق مع ماهو معروف في بعض أخواتها السامية كالسريانية فتصغير (كتابا) فيها (كتابونا) . وحمل (فعلوس) و(فعليس) على التصغير لأن الواو والسين علامة أخرى للتصغير في السريانية أيضا. ويؤيد ذلك أن العامية العراقية احتفظت بهذه الطريقة للتصغير فيقال (دربونة) و (بيتونة) و(شويونة) في تصغير (درب) و(بيت) و(شيء) والتاء التي بعد النون تفيد المبالغة في التصغير كما هو الحال في الفصيحة نحو (سوية) و (عيينة) و (أذينة)[٨٠] على ان هذه التاء غير لازمة للتصغير في العامية إذ يقال (زغيرون) في تصغير (صغير) وعلى هذا النحو صغرت تلك الأعلام الأندلسية حين سميّ بها للتحبيب.

٤- تعد الركاكة في الأساليب أثراً من آثار الازدواج اللغوي وتنشأ عن عدم تمكن الأديب من لغته فيقع في الخطأ النحوي والعجز عن استعمال الألفاظ فيما وضعت له بحيث تقصر عن تأدية الأفكار ويبتعد أسلوبه عن رهافة التعبير واحكام التأليف وتساوق النظم وانسجامه وربما كانت نتيجة لضعف الحس الموسيقي عند الشاعر والابتعاد عن السليقة في أخذ اللغة[٨١] . وما وقع في شعر عصر الخلافة من ركاكة لايمكن رده في جملته إلى أثر الازدواج اللغوي لأن جزالة اللفظ وحسن التأليف ومتانة الأسلوب تعتمد على مدى ثقافة الشاعر اللغوية وتمكنه من ناصية الأدب ومقدار انفعاله بتجربته الشعورية واحساسه بالجمال فضلا عن الطبع الذي يجعل منه شاعراً ، على ان هذه الركاكة لم تقتصر على شعراء عصر دون آخر فقد أُخذ على شعراء عصور أخرى في الأندلس والمشرق مآخذ تتصل بالخطأ اللغوي والنحوي والصرفي وضعف التأليف[٨٢] .

٥- وليس في شعر عصر الخلافة مايمكن أن يعد تركيبا نحويا أو لغويا مختلفا عن التراكيب العربية في المشرق إلا الاختلاف في دلالة بعض الألفاظ الاصطلاحية والأمثال الخاصة بالأندلس وهي وليدة بيئتهم وظروفهم وإلا ماوقع من تغيير صوتي أو صرفي في اليسير من ألفاظهم كقول أبي عامر بن شهيد[٨٣] :

تغنيه أطيار القيانِ إذا انتشى بصنجٍ وكيثارٍ وعودِ كرانِ

فأبدل القاف في (قيثارة) كافاً وحذف التاء. وكقول أحمد بن عبد[٨٤]:

منظومةٌ هُذِّبَ ألفاظُها ليست من الشعر الحجازيِّ

كأنها شاذورةٌ عُلّقت بوجهِ دينارٍ هرقلـــــــيِّ

فقال: (شاذورة) وأصلها (شذرة) واحدة (الشذر) وهو اللؤلؤ الصغار[٨٥] .

ومن ذلك قول الرمادي في حمامة[٨٦] :

إذا هتفت على غصنٍ رفيعٍ بنوحٍ أو على غصنٍ مريحِ

فقال: (غصن مريح) والصواب (مروح) وهو الغصن الذي أصابته الريح[٨٧] .

وقد وقعت في شعرهم بعض الأخطاء النحوية – وهي نادرة – كجزم المضارع الذي حقه الرفع في قول المنذر بن سعيد البلوطي[٨٨] :

عذيري من قومٍ إذا ما سألتهم دليلاً يقولوا هكذا قال مالكُ

فجزم جواب الشرط (يقولوا) والأداة (إذا) غير جازمة ، وكان بإمكانه ان يستعمل أداة أخرى جازمة مثل (متى) كي يستقيم له الوزن والاعراب معاً. وخلاف هذا رفع المضارع في موضع الجزم ، وهو مافعله أحمد بن عبد ربه في قوله[٨٩]:

متى ماترى الإبريق للكأسِ راكعاً نُصلِّ له من غير طُهرٍ ونسجدِ

فلم يجزم ترى (ترى) وهو فعل الشرط الجازم وجزمه لايخل بالوزن . وربما كان اثبات الألف خطأ سببه النسخ أو الطباعة.

ويقتضي أن يجيء الخبر بعد (عسى) جملة فعلية فعلها مضارع ويندر وقوعه اسما وحينئذ يجب نصبه كما هو الحال بعد الأفعال الناقصة[٩٠]، ولكن ابن دراج جاء بهذا الخبر مرفوعا من دون مسوغ في قوله[٩١]:

أقولُ لهم صبراً لكم أو عليكمُ عسى العيشُ محمودٌ أو الموتُ عجلانُ

وسائر ماخرج فيه الشعراء عن قواعد اللغة والنحو والصرف داخل في باب الضرورة الشعرية.

الهوامش

١- الشعر الشعبي في الأندلس/صادق حسين كنيج، بحث في قسمين، مجلة التراث الشعبي، العددان التاسع والعاشر، ١٩٧٣م، ق١، ص٨٦.

٢- اللغة / ج. فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ٣٤٩.

٣- علم اللغة / علي عبدالواحد وافي ، ط٦ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ٢٠٩-٢١٢.

٤- اللغة: ٣٥١.

٥- اشبيلية في القرن الخامس الهجري/ صلاح خالص ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ٣٤، ٨٤- ٨٥. وينظر اللغة: ٣٥٠-٣٥١ . والشعر العربي في الأندلس / كراتشكوفسكي ، ترجمة: محمد منير مرسي ، منشورات عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ١٢ .

٦- قصة الأدب في الأندلس/ محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، ١٩٦٢م ، ٢٢٦. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري / محمد مصطفى هدارة ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ٧٨.

٧- مقدمة ابن خلدون (٨٠٨هـ) ، المطبعة الأزهرية بمصر ، ١٣٤٩هـ ، ٣١٨. وينظر: اللغة: ٣٥٠. و العربية - دراسات في اللغة واللهجات والأساليب / يوهان فك ، ترجمة عبدالحليم النجار ، مكتبة الخانجي بمصر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م ، ٥٠ ، وحضارة العرب في الأندلس / ليفي بروفنسال ، ترجمة: ذوقان قرقوط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت. ، ٥٩.

٨- الأدب الأندلسي/ أحمد بلا فريج وعبد الجليل خليفة ، تطوان ، ١٩٤١م ، ١/٢٠-٢١.

٩- العربية : ١٦٧-١٦٨ ، ٢٣٤.

١٠- فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية/ حسين مؤنس ، ط١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ٤٢٨.

١١- فول في الشعر ونقده / شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧١م ١٤٢-١٤٣.

١٢- قصة الأدب في الأندلس: ٢٩. تاريخ الأدب العربي في الأندلس / ابراهيم علي أبو الخشب ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ٥٥.

١٣- تاريخ الفكر الأندلسي / انخل جنثالث بالنثيا ، ترجمة: حسين مؤنس ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ٤٨٥-٤٨٦.

١٤- رايات المبرزين وغايات المميزين/ ابن سعيد ، تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ٨ .

١٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ ابن ابي اصيبعة ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ٧٥/٣ – ٧٦.

١٦- الشعر الشعبي في الأندلس ٨٧/١ .

١٧- أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث/ بطرس البستاني ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ١٦٨.

١٨- حضارة العرب في الأندلس : ٨١ – ٨٤ .

١٩- قصة الأدب في الأندلس: ٢٩ .

٢٠- الاسلام في اسبانيا / لطفي عبدالبديع ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ١١٢.

٢١- آراء واحاديث في اللغة والأدب / ساطع الحصري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ١٨٢ ، ١٨٤.

٢٢- مفردات اسبانية عربية الأصل / بتول العلاف وحكمة الأوسي ، بغداد ، ١٩٦٢م ، ١.

٢٣- العربية: ٧. الحركة اللغوية في الأندلس / البير حبيب مطلق ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ٢٩.

٢٤- قصة الأدب في الأندلس: ٢٢٧.

٢٥- علم اللغة: ٢٣٤ ، ٢٣٦.

٢٦- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة/ احسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ٨٢-٨٣.

٢٧- قصة الأدب في الأندلس: ٢٢٨.

٢٨- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة / أحمد هيكل ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ٤٩ . وينظر: ظهر الاسلام/ أحمد أمين ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ٨./٣

٢٩- أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث : ٤٠.

٣٠- مقدمة ابن خلدون: ٤٩٢-٤٩٣.

٣١- تنظر: مقدمة ابن خلدون: ٤٧٦ ، ٤٩٥.

٣٢- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / ابن بسام ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ١/١/١٤-١٥.

٣٣- قصة الأدب في الأندلس: ٢٢٩-٢٣٠.

٣٤- اتجاهات الشعر العربي: ٧٨.

٣٥- مقدمة ابن خلدون: ٣١٨-٣١٩ ، ٤٩٢-٤٩٣. العربية: ١٦٧ .

٣٦- علم اللغة: ١٦١-١٦٢. **وينظر**: الأحكام في أصول الإحكام / ابن حزم الأندلسي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، ١٣٤٥-١٣٤٨هـ ، ج ١ ، ٣١.

٣٧- العربية: ٩ ، ١٠ ، ٢٢-٢٣.

٣٨- قصة الأدب في الأندلس: ١٩١ ، ٢٣٣. **وينظر**: أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث: ١٦٨. **ودراسات أندلسية** / سامي أحمد الموصلي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٠م ، ٢٥.

٣٩- الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها / عبد الحميد حسن ، مطبعة الجبلاوي ، مصر ١٩٧١م . ٥٣ ، ٥٧.

٤٠- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٥٥.

٤١- قضاة قرطبة / الخشني ، مصر ، ١٩٦٦م ، ٥ ، ٦٤. **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه** / ابن حزم الأندلسي ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ١٥ ، ٥٤. جمهرة أنساب العرب / ابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ٤٤٣ . عيون الأنباء ٣/٧٦ . فجر الأندلس: ٤١٦- ٤١٧.

٤٢- الإسلام في اسبانيا: ٢٥.

٤٣- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٥٥. دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة / الطاهر أحمد مكي ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ١٩٣.

٤٤- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٥٥-٥٦.

٤٥- علم اللغة: ٢١٧.

٤٦- قضاة قرطبة: ٥٥ ، ٦٤.

٤٧- أزهار الرياض في أخبار عياض / المقري ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، القاهرة ، ١٩٤٠م ، ٢/٢٨٩ ، ٢٩١.

٤٨- حضارة العرب في الأندلس: ٧٨-٧٩ . **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة:** ٥٨ . الشعر العربي في الأندلس: ٦٣. **وينظر:** فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة / حكمة الأوسي ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ٣٠.

٤٩- تاريخ الفكر الأندلسي: ١٤٢-١٤٣. **فجر الأندلس:** ٣٧٦-٣٧٧ ، ٤٣١-٤٣٢. **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة:** ١٩٦ ، ٢٠٩-٢١٠.

٥٠- الذخيرة: ١/١/٤٦٩.

٥١- الصلة / ابن بشكوال ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ١/٥.

٥٢- علم اللغة: ٢١٣-٢١٤.

٥٣- اللغة: ٨٢ ، ٣٦٠.

٥٤- علم اللغة: ٢١٥.

٥٥- ديوان ابن شهيد الأندلسي ، جمع: شارل بلا، ط١ ، دار الكشوف ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ٧٧.

٥٦- لسان العرب / ابن منظور ، بيروت ، ١٩٥٥م ، المادة (ل ك ن) .

٥٧- ديوان ابن عبد ربه ، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٨. **شعر الرمادي يوسف بن هارون** ، جمعه ماهر زهير جرار ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ٥٣ ، ٧٣. **ديوان ابن دراج القسطلي** ، تحقيق محمود علي مكي ، ط١ ، دمشق ، ١٩٦١م ، ١٣٢ ، ١٦٧. ديوان ابن شهيد: ١٧٧.

٥٨- ديوان ابن عبد ربه: ٤٠ ، ٤٤. ديوان ابن دراج: ١٨ ، ٢٢.

٥٩- ديوان ابن دراج: ٦٣ ، ٦٥.

٦٠- شعر الرمادي: ١٢٠ ، ديوان ابن دراج: ٦٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ٣٧٩. **أزهار الرياض:** ٢/٢٩٤.

٦١- ديوانه: ٤٥ ، ١٨١-٢١٠.

٦٢- شعره: ٥٣.

٦٣- ديوانه: ١٧٧.

٦٤- ديوانه: ٢٤ ، ٢٥. وينظر شبيه ذلك في ٤٩٤.

٦٥- الذخيرة: ١/١/ ٥٥٩.

٦٦- ديوانه: ٣٦. وينظر: تكملة المعاجم العربية ، رينهارت دوزى ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، الكويت ، ١٩٨٢م ، ٥/١٥٥.

٦٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / أحمد بن محمد المقري التلمساني

(١٠٤١هـ) ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٨م ٣ /٦١٧ـ٦١٨ . **وينظر:** البيان المغرب في أخبار المغرب / ابن عذارى المراكشي (٧٠٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٤٧م-١٩٥٠م ، ٢ /٣٣٩ ـ ٣٤٠.

٦٨- الأدب الأندلسي: ٢٤٢-٢٤٣.

٦٩- البيان والتبيين / الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط٤ ، بيروت ، د.ت ، ١/١٤١ـ ١٤٣.

٧٠- الأغاني / أبو الفرج الأصفهاني ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ١٦٢/٥.

٧١- ديوانه: ١٦١. وينظر: ديوان ابن عبد ربه: ٤٠ ، ٤٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٤.

٧٢- ديوانه: ٢٠٨.

٧٣- الإسلام في اسبانيا: ٢٦.

٧٤- القواعد الأساسية للغة الإسبانية / حكمة الأوسي ، بغداد ، ١٩٦٤م ، ٨٨.

٧٥- المصدر نفسه: ٧.

٧٦- قل ولا تقل / مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ١٩.

٧٧- القاموس المحيط / الفيروزآبادي ، ط٢ ، مصر ، ١٩٥٢م ، مادة (ح م د).

٧٨- الأغاني: ١٨/٢٨٣. **تاريخ الموسيقى العربية** / فارمر ، ترجمة حسين نصار ، مصر ، ١٩٥٦م ، ٢٠٠.

٧٩- التذكرة الحمدونية ، ط١ ، مصر ، ١٩٢٧م ، تنظر الصفحتان (و – ز).

٨٠- دراسات في اللغة / إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٦١م ، ٢٣٦-٢٣٨.

٨١- ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر/ عبدالعزيز الأهواني ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤.

٨٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه / القاضي الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الهجاوي ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ٤-١٠.

٨٣- ديوانه: ١٦٨.

٨٤- ديوانه: ١٧٧. **وينظر:** طبقات النحويين واللغويين / أبو بكر الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ٢٨١.

٨٥- القاموس المحيط: مادة (ش ذ ر).

٨٦- شعره: ٦٢.

٨٧- لحن العوام / أبو بكر الزبيدي ، تحقيق رمضان عبد التواب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ٢٩٥.

٨٨- صـــفة جزيـــرة الأندلســـيين/ الحميـــري ، تحقيـــق ليفـــي بروفنســـال ، القاهرة ، ١٩٣٧م ، ١٤٢.

٨٩- ديوانه: ٤٩.

٩٠- شرح ابن عقيل ، ط١٤ ، مصر ، ١٩٦٤م ، ٣٢٤/١.

٩١- ديوانه: ٩٠.